البورجوازية العربية الفلسطينيـــة والتوسع في انشاء معسكرات الجيش البريطاني في فلسطين ، لمواجهة الخطر النازي أبان الحرب العالمية الثانية، كيف أدى كل ذلـك الى اتساع الطبقة العاملة العربية الفلسطينية ونمو الحركة النقابية . كما ارتفعت معدلات الاضرابات العمالية .

ولم تكن الحركة العمالية لتعيش بمعزل عن حليفها الطبيعي وظهيرها : الفلاحين . لذا فقد عمدت الى مساعدتهم ماديا ومعنويا وأقامت لهم الجمعيات التعاونية لمساندتهم وتصليب عودهم في مواجهة الحركة الصهيونية .

على ان المذكرات لم تسلم من بعض الهنات ، في مجالي المعلومات والتحليل .

فعلى سبيل المثال ، ضغطت معظم قواعد جمعية العمال العربية من أجـل عقد مؤتمر للجمعية ، لانتخاب قيادة جديدة ، تعكس علاقات القوى داخل الجمعية ، خاصة وان الصراع كان قد اشتد بين العناصر اليسارية وبين العناصر الاصلاحية فيها . الا أن العناصر الاصلاحية ـــ وكانت تسيطر على القيادة ـــ أدارت ظهرها لرغبة معظم القواعد . وانفجر الموقف حين أصر سامي طه ـــ الامين العام للجمعية ـــ على عدم تمثيل اليساريين في مؤتمر النقابات العالمي المنعقد في لندن في شباط (فبراير) ١٩٤٥ ، كما أصر على الموقف نفسه عند بحث تمثيل العمال الفلسطينيين في الدورة الثانية للمؤتمر نفسه ، والتي كانت ستنعقد في باريس في تشرين الاول (اكتوبر) من السنة ذاتها . عند هذا الحد ازداد الحاح العناصر اليسارية من اجل عقد مؤتمر الجمعية ، وعندما أصرت القيادة على تجاهل هذا المطلب ، بادر اليساريون ـــ وكانوا يسيطرون على فروع الجمعية في القدس ويافا والناصرة وغزة ـــ الى دعوة قواعد الجمعية الى مؤتمر ، عقد في آب (اغسطس) ١٩٤٥ ، وأعلـن المؤتمـرون استقلالهم عن قيادة الجمعية ، وتسموا باسـم « مؤتمر العمال العرب » . وفي أوائل ١٩٤٦ عقدت الجمعية مؤتمرها تحت ضغط ما تبقى من قواعدها ، وخاصة بعد ان اطمأنت الى تخلصها من العناصر اليسارية ، التي كانت تهدد مراكزها.

أما رواية الخفش لقصـة انشقاق المؤتمر عـن الجمعية ، فيبدأها باعتراض اليساريين على شخص حنا عصفور ، الذي اختاره سامي طه ليمثل واياه العمال العرب الفلسطينيين في مؤتمر باريس المشار اليه . ويؤكد المؤلف ان سبب معارضة اليساريين كانت عدم انتساب حنا عصفور للعمال من قريب أو بعيد . وبعد ذلك يقول المؤلف انه لم يبق في مؤتمر العمال العرب ـــ الذي يسميه خطأ المؤتمر العمالي الفلسطيني (ص ٤٠) وفي مكـان آخر : المؤتمر العمالي العربي (ص ٤٢) ـــ « الا عدد قليل من العمال بالاضافة الى اعضـاء الحزب الشيوعي » ، وربما كان يقصد بأعضاء الحزب الشيوعي اعضاء « عصبة التحرر الوطني » ، التي ضمت الاعضاء العرب الذين انشقوا عـن الحزب الشيوعي في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٣ . وفي حين احتفظت المجموعة اليهوديـة الشيوعية باسم « الحزب الشيوعي الفلسطيني » ، حمل الشيوعيون العرب اسم « عصبة التحرر الوطني الفلسطينية » . اما بالنسبة لحجم مؤتمر العمال العرب فقد تضاربت الارقام حوله ، اذ يقدره السلفيتي بخمسة وثلاثين الفا . اما المستر غريفس ، مدير دائرة شؤون العمل في حكومة فلسطين ، فيهبط بالرقم الى ١٨ الفا فقط ، في حين ذكر ان اعضاء جمعية العمال العربية بلغوا ـــ في صيف ١٩٤٦ ـــ خمسة عشر الف شخص . ويرى المؤلف في انقسام مؤتمر العمال عن الجمعية « تجربة قاسية خاضها الحزب الشيوعي الفلسطيني [الصحيح : عصبة التحرر الوطني] وشعر بمرارة فشله بعد مدة قصيرة ، اذ أعلن الحزب [الصحيح : العصبة] بعدهـا في جريدته ان مؤتمر الحزب [العصبة] قـد أدان القيادة السابقة لارتكابها جريمة شق الحركة العمالية ، ولذلك أقالها من مركز القيـادة » (ص ٤١) . وعرض المسألة على هذا النحو يفرغها من بعديها السياسي والطبقي . واذا كانت العصبة قد انتقدت الانشقاق ، وطردت مـن صفوفها بعض المتسببين فيه، مثل مخلص عمرو وبولس فرح وجريس رمان، فان السبب الحقيقي لطرد هؤلاء الثلاثة ظل خافيا لوقت طويل . وان كان قـد عرف عن ثلاثتهـم معارضتهم الشديدة لسير عصبة التحرر الوطني وراء المفتي ، واتهامهم قيـادة العصبة بالذيلية للرجعية الفلسطينية. الا ان المؤلف ـــ فيما يبدو ـــ لم يستوعب المسألة بكل جوانبها . والواقع ان العصبة رأت في شق الحركة العمالية خطأ لا يمكن تبريره ، حتى ومع سقوط قيادة جمعية العمال في أيدي الاصلاحيين والنقابيـين الصفر ، واكدت العصبة ان قوة الطبقة العاملة في وحدتها ، وان